

## بلاغة السكاكي بين الجمود والتطور من الانطبائية إلى العلمية

د. نعمة حسين مفتاح عاروض

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية /

قسم اللغة العربية

neamah.h.meftah@aliraqia.edu.iq

### الملخص:

يهدف هذا البحث الموجز إلى تداول بعض الأفكار المتعلقة ببلاغة السكاكي، والنظر في مدى صدق المقولة التي تزعم موت البلاغة على يديه أو جمودها، وإعادة قراءة تلك الأفكار، لتكون القراءة أشبه بإلقاء حجرٍ في بركة ماء، يمكنها على أقل تقدير أن تكون مثيرة أو محفزة لمن أراد متابعة الفكرة والبناء عليها، وحثّ طلبة الدراسات على إعادة قراءة بعض المفاهيم القارة في الأذهان، ولا سيما ما يتعلق بفكرة جمود درس البلاغة العربية، وعدم مواكبته للدروس اللسانية، ومن ثمّ كان من مقتضيات البحث أن يتطرق إلى بعض الأسباب التي أدت إلى رسوخ هذه الفكرة، انطلاقاً من اعتقاد الكثير من الباحثين، بأنّ السبب الرئيس في جمود درس البلاغة هو السكاكي، وذلك لما وضعه في كتابه مفتاح العلوم من قوانين وقواعد. وقد توزع على محورين:

فأما الأول، فقد اخترت فيه نماذج من أقوال الباحثين بجمود درس البلاغة على يد السكاكي. وأما الآخر، فقد اخترت بعض الأمثلة من عمل السكاكي في وضع قواعد وقوانين المسائل البلاغية.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، جمود، تطور، انطبائية، علمية.

# Al-Sakaki's Rhetoric between Stagnation and Development: From Impressionistic Criticism to a Scientific Approach

Dr. Neamah Hussein Meftah

Aliraqia University \ College of Islamic Sciences \  
Department of Arabic Language

## Summary:

rhetoric Arabic that claim the revisits study brief This particularly ,influence Sakkaki's-Al to due stagnant became It .mulU'-al Miftah in cedintrodu he rules rigid the through reevaluating in interest renewed provoke to seeks and studies rhetorical of decline the about ideas entrenched The .approaches linguistic modern from disconnect their of views :points main two around structured is research and ,stagnation this for Sakkaki-Al blame who rsschola concepts rhetorical systematizing in role his of examples.

Keywords: Rhetoric, Stagnation, Development, Impressionism, Scientific Approach.

## المقدمة

ينبغي الإشارة -ابتداءً- إلى أنّ من يبحث في بلاغة السكاكي، لا بدّ أن يكتنفه مقدارٌ كبيرٌ من الحذر، وأسباب الحذر تكمن في:

- إنّ مثل هذا البحث لا يُعنى إلاّ بمتلقٍ متخصص، وليس متلقياً اعتيادياً.  
- الفكرة السائدة في أذهان دارسي البلاغة، والتي تشير إلى جمود البلاغة على يد السكاكي، وتحويلها إلى مجموعة قواعد جافة، ومن ثمّ لن يكون من اليسير تغيير مثل هذه القناعة إلاّ عند متلقٍ يمكن أن يتفهّم مفاتيح ما يطرحه هذا البحث الموجز، والبناء عليه.

- طرح هذا الموضوع في إطار الدراسات اللسانية؛ فقد ذهب كثير من الدارسين

إلى أن اللسانيات تتعلق بموضوعات خاصة، غير أن المعني باللسانيات هنا كل ما يتعلق بدراسة اللغة العربية في كل نواحيها، ومن المعلوم أن العلماء العرب سبقوا إلى دراسة اللغة، وهذا ما شهد به الباحثون المحدثون، وقد نفيدها هنا من مقولة ميشال أريفييه، في كتابه (البحث عن سوسير)؛ إذ يقول: "إن فردينان دو سوسير هو بالتأكيد أكثر اللغويين شهرة في العالم كله، والسبب في ذلك بسيط. لقد أسهم إسهامًا حاسمًا في تطور اللسانيات، وعدد آخر من العلوم الإنسانية. أبدأ باللسانيات. ومن هنا لا ينبغي القول، كما يفعل ذلك بعضهم دفعًا بالصدر، إن سوسير هو مؤسس اللسانيات: أنها موجودة قبله بزمان طويل في عدد من الثقافات، وفي الثقافة العربية على وجه الخصوص" (أريفييه). فهذا التنبيه، على بساطته واختصاره، من شأنه أن يحفز الباحثين على أن يستلهموا من الموروث العربي إضاءاته اللسانية؛ لتكون سبلاً للأبحاث الحديثة في اللغة العربية. والله ولي التوفيق.

### أولاً: المحور النظري: الخلط في المصطلحات

لعل من أهم الأسباب التي أدت بالباحثين ومتذوقي البلاغة إلى الاعتقاد بجمود درس البلاغة على يد أبي يعقوب السكاكي، هو الخلط في دلالات مصطلح (بلاغة)، بين كونها فناً إبداعياً، شعرياً أو نثرياً، وبين كونها علماً، غايته دراسة المنجز الإبداعي، وسأكتفي بهذا المحور بعرض أمثلة بسيطة، نستطيع بوساطتها أن نأخذ انطباعاً عن بعض أسباب رسوخ فكرة جمود البلاغة، وأبدأ بالتساؤل الآتي:

أفَنُ البلاغة أم علم؟

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل أشير إلى أن من أهم الدراسات التي درست جهود السكاكي في البلاغة، كانت دراسة المرحوم، الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب، والتي كانت تحت عنوان: البلاغة عند السكاكي: ويمكننا أن نختصر الفكرة بما قدمته الدكتورة سهيرة القلماوي لهذا الكتاب.

قالت:

"فالمفتاح كتاب جاف في ترتيبه ومعالجته للموضوعات، فهو خلاصة التفكير البلاغي، منذ نشأ فطرياً أيام الجاهلية، حتى وصل على يد عبد القاهر الجرجاني، ثم أبي يعقوب السكاكي إلى مرتبة التقعيد والتقنين. أنها خلاصة لا تعرض خطوات التطور، ولا تاريخه، وإنما تعرض آخر ما وصل إليه الفن من محاولات هذا التيار" (مطلوب، 1384هـ - 1964م).

ويمكننا أن نلاحظ في هذا المقطع من مقدمة القلماوي ما يأتي:

1- إقرارها بجفاف البلاغة، ولكنها لم تحدد القصد: هل الجفاف في درس البلاغة، أم الجفاف في المنجز البلاغي الإبداعي، في الشعر والنثر وغير ذلك؟ فثمة خلط بين العلم والمنجز، فإذا كانت الكاتبة واعية للحدود بين الاثنين، فإن المتلقي البسيط يختلط عليه الأمر، فيخرج بنتيجة مفادها جمود البلاغة عموماً.

2- قولها: (خلاصة التفكير البلاغي) يعني أنها تقصد (علم البلاغة)؛ لأن التفكير الذي ذكرته تعني به محاولات فحص المنجز البلاغي، ومن شأن العلم أن يُبنى على قواعد واضحة ومحددة، ومن هنا لا يمكن أن نعدّ القواعد التي وضعها السكاكي جفافاً.

3- إقرار الكاتبة بأن مرحلة التقنين والتقعيد بدأت على يد عبد القاهر ينفي عن السكاكي تهمة الجمود، لاسيما أنها أقرت بأن المفتاح هو خلاصة التفكير البلاغي، والخلاصة هي تتويج لتطور الدرس، وليس جفافه، من جهة، كما أنها لم تأخذ بنظر الاعتبار اختلاف أهداف التأليف عند كل من الشيخ عبد القاهر الجرجاني والسكاكي؛ فههدف الإمام الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز، في مجمله، كان هدفاً دينياً، وهو النظر في قضية إعجاز القرآن، فوضع القوانين والقواعد والتعريفات للبلاغة، ليتخذها أداة يدعم بها منظوره للإعجاز، ومسألة القدم والحدثة.

4- قولها: أنها خلاصة لا تعرض خطوات التطور ولا تاريخه، مردود؛ لأن عمل

السكاكي لم يكن تدوين مراحل تطور درس البلاغة.  
5- لم تحدد ماذا تعني بـ(الفن) في قولها ما وصل إليه هذا الفن، فقد نطلق مصطلح الفن، ونعني به المنجز، ولا داعي لإطلاق لفظة فن على (علم البلاغة)؛ لأنّ الذهن ينصرف إلى الإبداع.

6. لم تحدد كذلك أيّ تيار تقصد في قولها: محاولات هذا التيار؛ لأنها ذكرت قبل السكاكي عبد القاهر، وهما ليسا من تيار واحد.  
وقد ذكرت القلماوي في مقطع آخر ما يأتي:

"دراسة البلاغة القديمة وربطها بتطورات النقد الأدبي الحديث ربطاً واعياً متذوقاً لا بدّ مؤديةً إلى الثمار التي نفتقدها في سبيل تأصيل نقدنا الحديث، وجعله يتفاعل مع أدبنا تفاعلاً صحيحاً سليماً" (مطلوب، 1384هـ - 1964م).

ف نجد في هذا المقطع دعوةً صريحة إلى مزج علم البلاغة بالنقد، وهذا يتنافى مع ما كان يريده السكاكي، من جعل الدرس البلاغي علماً، له قواعده وأصوله وميدانه. والنقد - لا شك - ميدان آخر، وليس من الصحيح المزج بين الميدانين، الأمر الذي يؤدي إلى اختلاط قواعد العلوم، هذا مع قناعة الكاتبة بأنّ السكاكي هو واضع علم البلاغة؛ إذ تقول: "ولقد ظلم أحمد مطلوب السكاكي نوعاً ما حينما جعله المسؤول عن جفاف هذه الدراسة التي نتجت عن جفاف الكتاب نفسه، ولكن الواقع أنّ البلاغة والنقد الأدبي لا بدّ أن يمرّا في هذه الأطوار دائماً، بدايةً فطرية قوية مبعثرة، ثم دراسة حية مثمرة مؤثرة، وأخيراً خلاصة وتقنين وتقعيد جاف يؤدي بحيوية النظرية أو الفكرة أو الناحية المدروسة" (مطلوب، 1384هـ - 1964م).

ف نجد في كلام الكاتبة، على الرغم من إقرارها بضرورة التقنين والتقعيد في العلم، ثمة خلطاً بين البلاغة والنقد.

وقد نقلت القلماوي قول ابن خلدون في عمل السكاكي:  
"ولم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن محّص السكاكي زبدته، وهذب مسائله، ورتب أبوابه... وألف كتابه المسمى بالمفتاح... وأخذ المتأخرون من

کتابه ولخصوا من أمهات هي المتداولة إلى هذا العهد، كما فعله السکاکی في کتابه (التبيان) (الطیبي) وابن مالک في المصباح والقزويني في الإيضاح والتلخيص... وبالجملة فالمشاركة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه کمالی في العلوم اللسانیة، والصنائع الکمالیة توجد في العمران، والمشرق أوفر عمراناً من المغرب" (خلدون)

أنتبه هنا إلى قول ابن خلدون: إنَّ علم البلاغة من العلوم اللسانیة. إنَّ من الإنصاف القول: إنَّ وضع قواعد العلم وقوانينه محتاج إلى الأداة المنطقية؛ من أجل الضبط والتقنين والتقييد، ذاك أنَّ المنطق كان رائجاً في عصره. ولا شكَّ في أنَّ القواعد والقوانين هي من شأن العلوم، ولا يمكن أن تُطلق لفظة علم على ميدان يخلو من القواعد والقوانين، وأنَّ القواعد والقوانين قضايا عقلية، وليست ما يقع تحت تأثير المشاعر، وعليه لا يمكن أن تكون تلك القواعد طرية لينة مثيرة للمشاعر، فطابع القواعد والقوانين طابع عقلي جافَّ حتمًا، وعندئذٍ لابدَّ من أن يكون العلم جافًّا صارمًا، غايته ضبط الحدود والمصطلحات في كلِّ مسألة من مسائله.

فإذا تمَّ ضبط المفاتيح، فالتفريع والتطبيق والاستشهاد يقع على عاتق الباحثين، كلُّ على وفق اتجاهه البحثي في البلاغة، حيث تأتي مرحلة التذوق واختيار الأمثلة، وهذا ما أكَّد عليه السکاکی صراحة، وهو ما نذكره في المحور الثاني من هذا البحث.

وهكذا نخرج مما سبق بأمور، أهمها:

- الخلط في دلالة مصطلح بلاغة بين علم البلاغة، الذي أراده السکاکی، علمًا له أصول وقواعد وقوانين، وبين المنجز الإبداعي الذي يستعمل المكونات البلاغية في إنتاج النص البليغ.

- الخلط بين علم البلاغة والنقد الأدبي، إذ لا بأس من أن تتخذ بعض اتجاهات النقد الأدبي من (البلاغة) أداة للكشف عن مكامن الجمال في النص الإبداعي،

ولكن بشرط ألا يُمزج بين العلمين، فينبغي الفصل بين علم البلاغة وبين النقد الأدبي، والفصل كذلك بين علم البلاغة والنقد البلاغي، وبين النقد البلاغي والنقد الأدبي؛ إذ ينبغي أن يكون لكلّ ميدان من هذه الميادين أصوله وغاياته، وهذا لا يتعارض مع مبدأ استعانة ميدان بميدان آخر، على ألا تختلط الأصول.

وثمة من الباحثين من فرّق بين فن البلاغة وعلم البلاغة بقوله:

"فن البلاغة نص أدبي قد يكون شعراً على تعدد فنون الشعر، وقد يكون نثراً على تعدد أجناس النثر، أما علم البلاغة فهو الوعي الوصفي بما يتوفر عليه من آليات بلاغية تذهب بعيداً في قراءة النص الأدبي كاشفة عن اتصالها بحدودها، ومعطياتها البلاغية اتصالاً تطبيقياً، وهنا يكون الفني سابقاً، والعلمي لاحقاً" (غرکان، 1437هـ - 2016م).

وربما أدرك القدماء هذا التفريق؛ ففي إضاءة الخطيبي ما يمكن أن يغني في فهم المقصود، فقد قال ردّاً على القزويني، لانتقاده السكاكي، بسبب تعريف البلاغة: "البلاغة التي عرّفها صاحب المفتاح هي البلاغة الصناعية المكتسبة، لا مطلق البلاغة، وما يُشعر به هو تعريفها بعد الفراغ من صناعة البلاغة التي هي علما المعاني والبيان" (الخلخالي). فنص الخطيبي هذا يُشعر بتعدد البلاغة، ولذلك ينبغي تحديد نوعها عند ذكرها.

إذن: المعنيّ بكلّ ما سبق هو (علم البلاغة)، وهو مجموعة الموضوعات التي قام السكاكي بدراستها دراسةً علميةً، تبنى على التجريد والإفهام. والتجريد يعني أن يتمكن الدارس من تجريد المسائل من عوالمها المختلفة ليضعها في إطارها المحدد.

وأما الإفهام فقد انبنى عند السكاكي على الأداة الأصولية والمنطقية والنحوية، وعمد إلى الشرح، انطلاقاً من إشكالية يناقشها النص من أجل الوصول إلى نتيجة أو إثباتها.

ونشير هنا إلى أنّ الدرس اللساني الحديث أشار إلى وجود أصناف من البلاغة (الحباشة، 2010).

المقصود، إذن، بعلم البلاغة: المقولات التي صاغها السكاكي في مدونته وهي خلاصة رؤاه البلاغية، في جانبها الدرسي "التعليمي"، وكانت تمثالاتها عند من جاء بعده في شروح التلخيص. ومعلوم أن من أهم الأسباب التي دعت كثيرًا من الدراسات إلى وسم الشروح بسمة التعقيد هو عدم النظر إليها متصلة، في حين ينبغي النظر "إلى المتن موصولًا به الشرح أو التقرير أو الحاشية فإننا لا نجد فجوة أو نقصًا أو خلخلة فكرية أو قفزة ذهنية" (أبو علي، 1999-2000).

يقول الدكتور أحمد مطلوب: «نظر السكاكي إلى هذا العلم نظرة فلسفية تحدد ما بينه وبين سائر فنون الأدب من النسبة والارتباط وتميزه عنها تمييزًا واضحًا وتحصر أبوابه ومباحثه حصراً عقلياً حتى لا يبقى للخوف عليه من دعي لا يفقه الأدب ولا يعرف فنونه» (مطلوب، 1384هـ. 1964م)؛ وفي قول المرحوم أحمد مطلوب ما يثبت قيمة عمل السكاكي في ناحيته العلمية، لا أن تتحجر الرؤية عند من يقول بجفاف كتابه واختلافه عن مناهج السابقين.

وقال أيضًا: «فإذا كان القدماء لم ينهجوا هذا النهج ولم يبحثوا البلاغة بهذه الطريقة، فليس من الفساد في شيء أن يأتي آخرون ويبحثوا بطريقة تختلف عن منهج المتقدمين، اختلافًا جوهريًا؛ فاختلاف الرؤية في بيان منهج السكاكي ليس دليلًا وحجة، ولا يمكن الركون إليها والاعتماد عليها؛ لأن العقلية البشرية في تطور، وأن العلم في انتقال من طور إلى طور...» (مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية).

وبهذا يكون التكلف الذي وسم به الباحثون منهج السكاكي إنما كان هو واعيًا له ومدرکًا لعواقبه؛ غير أنه وجد فيه مقتضى علميًا من مقتضيات دراسة البلاغة، دراسة تقوم على منهج علمي، يفصل بين الجوانب الذوقية للأشخاص وبين الرؤية العلمية، فقد صرح به بقوله: «والمطلوب بهذا التكلف إنما هو الضبط، فاعلم». (السكاكي)

## ثانيًا: المحور التطبيقي

سنقف في هذا المحور على بعض الأمثلة التي تبين جهد السكاكي وما أحدثه من حركة فكرية.

يعدُّ كتاب مفتاح العلوم، لأبي يعقوب، يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى 626هـ، علامة فارقة في مسيرة البلاغة العربية، وقد كان له الأثر البالغ في الإقبال على التأليف البلاغي، وإن كان على مستوى الشروح، فالسكاكي "أول من اتضح عنده الاتجاه بالبلاغة وجهتها العلمية؛ حيث رسخ القواعد، وثبتت عنده المفاهيم، واستقام له المنهج الذي استحوذ على البحث البلاغي من بعده حتى عُدَّ بحق شيخ هذه المدرسة" (الربيعي، 1416هـ 1996م). وهذا الاستحواذ المنهجي هو الذي دفع إلى التأليف في الشروح، وتتجلى في جهود السكاكي فكرة الفرز بين البلاغة الفنية، وعلم البلاغة، وهو ما حاولنا بيانه في المحور الأول، ف"وظيفة البلاغة الأساسية - بوصفها علمًا - هي (الكشف) عن العناصر التي تجعل من الكلام الإنساني المكتوب أو المنطوق أدبًا" (خضير).

قال السكاكي في مقدمة كتابه: "وأوردت علم النحو بتمامه، وتمامه بعلمي المعاني والبيان... ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال، لم أرَ بدًّا من التمسُّح بهما، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفًا على ممارسة باب النظم وباب النثر، ورأيت صاحب النظم يفتقر إلى علمي العروض والقوافي، ثنيت عنان القلم إلى إيرادهما، وما ضمنت جميع ذلك كتابي هذا إلا بعد ما ميزت البعض عن البعض، التمييز المناسب، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام هناك" (السكاكي أ، 1420هـ - 2000م).

من يتأمل هذا النص، فسيجد هذا الفرز، وأنَّ الخطاب موجَّه لفئتين؛ الأولى طلاب العلم، والأخرى فئة المبدعين. وقد قدَّم لكل فئة الأدوات الضرورية لتلقي هذا العلم، على أنَّ كلَّ ما قدمه هو مفاتيح تقتضي من المتعلم الاستزادة من

خارج الكتاب.

إن أول كتاب ألف في شرح المفتاح كان كتاب "المصباح في شرح المفتاح" لبدر الدين بن مالك، وكتاب روض الأذهان للمؤلف نفسه، وهناك شرح لبدر الدين محمد بن يعقوب بن الياس بن النحوية سماه بـ "ضوء المصباح" ومن تسمية الكتاب نعلم أنه يسير في مسلك المصباح؛ فالمصباح هو الصورة الأولى المبوبة لمفتاح السكاكي (الناظم).

ومن يطلع على ضوء المصباح يدرك أن الاختصارات بدأت من هناك. قال في مقدمة الكتاب: "الاحتراز عن الخطأ لكونها شعبة من الأدب، وهو ما يحترز به عن جميع وجوه الخطأ في العربية، والخطأ أما في المفرد... فرافعه علم اللغة، أو بما اعتبره الواضع من المناسبات والأقيسة فعلم التصريف، وأما في المركب وهو إما للجهل بالتركيب... فعلم النحو، أو إلى انطباق الكلام على تمام المراد منه فعلم البلاغة وهو موضوعها" (النحوية، 2012م)؛ فمقدمته هذه شبيهة بمقدمة المصباح إلا في بعض التغييرات التي حاول أن يحدثها لتكون مختلفة، عدا ذلك، فإن بحثه كان صورة للمصباح الذي جرد فيه مادة مفتاح العلوم، واختصرها أشد الاختصار، فإن كان ثمة جمود، فالأولى توجيهه إلى المصباح وضوء المصباح، لا إلى المفتاح.

### قضية الذوق

من ينظر في كتاب مفتاح العلوم يستطيع أن يلمح ما كان يطمح إليه السكاكي، فقد أراد لكتابه أن يتأسس من مادة علمية قائمة على الذوق السليم؛ لأنه كان يعتقد أن الذوق هو ملكة القارئ والمتبع والباحث؛ وهذه الملكة يفترض أن تتوافر في هؤلاء قبل الخوض في مسائل الكتاب، أو أن ينميها بنفسه شيئاً فشيئاً، ولا يتكل على هذه المسائل العقلية لتنميتها، فهي إذن تحصيل حاصل لأي طامح في إتقان البلاغة، وليس أدل على ذلك من قوله: (السكاكي أ، 1420هـ - 2000م) إن كلام السكاكي هذا يدحض كل اعتقاد بإهماله الذوق، غير أن الذوق يُطلب

في ميدان تطبيق العلم، وليس في وضع القواعد والأسس والقوانين، ولذلك بنى منهجه على أسس علمية خالصة، والعلم من موجبات العقل، لا العاطفة، وعندئذ لا يكون من الإنصاف اتهامه بقتل روح البلاغة؛ لأن هذا الحكم يعني بأن كل بحث علمي للغة هو قتل لروحها، وهذا ما لم يقل به أحد؛ فلو كان ضبط أصول العلوم وتقعيدها قتلًا لروحها، لكان الأولى أن ينسحب هذا الحكم على بحوث (سوسير)، ومن تبعه من الباحثين الذين أخضعوا دراسة اللغة إلى المناهج العلمية، التي أحالتها أرقامًا وحسابات رياضية، وقد ت.لقفها الباحثون العرب بشغف حتى يومنا هذا، فمثلاً يقول أحد الباحثين: "نجحت الأسلوبية الإحصائية في الاحتكام إلى الثوابت العلمية النقدية من خلال التخلي عن الذوق الشخصي... لصالح الحدس المنهجي الموجه، وذلك عن طريق الاعتماد على مقاييس محددة ذات دلالات علمية خالصة تساعد في حل الكثير من المشكلات الأدبية التي لم نكن نجد لها حلاً..." (عايشة، 1431هـ - 2010م)؛ ويقول باحث آخر "وربما كان الباعث أحياناً هو القول بعلمية المنهج الأسلوبي وصرامته ونزوعه الإقناعي الوصول إلى نتائج مقنعة مبنية على مسلمات وثوابت، وأحسب أن منهج الأسلوبية الإحصائية إنموذج لاف في هذا الاتجاه" (غرکان ر، 1435هـ - 2014م). وهناك الكثير من هذه الأحكام التي تشيد بتقعيد علم اللغة، من دون أن تتهم القائمين على هذه المناهج بقتل روح اللغة، فالطابع السائد على عمل سوسير هو أنه "الرافعة التي انتشلت البلاغة من الوهدة التي سقطت فيها" (جيرو، 1985م)، في الوقت الذي يُتهم فيه السكاكي بهذه التهمة، من دون مراعاة لجهوده التي أسهمت في بناء منهج علمي يقوم على الضبط والتقعيد، في ظرف وبيئة سبقت المناهج الحديثة بقرون، فقد عاش في عصر لم يكن يعي ما كان يطمح إليه السكاكي، الذي "لم يجد بأساً أن يطلق على علمه هذا مصطلح - علم الأدب - وهو مصطلح غاية في التوفيق والإحكام، أقيمت فيه علاقة التضايغ بين العلم والأدب، وهو أمر لا يسيغه بعض المحدثين وينكرونه أشد الإنكار، بعد مرور تسعة قرون على ظهور المفتاح" (مصلوح، 2010)؛ في الوقت الذي

يتلقفون النظريات الوافدة تلقف المغرم.

إذن: الحكم على السكاكي بأنه أهمل الذوق في كتابه هو حكم غير منصف؛ لأن قول السكاكي السابق يدحض هذا الحكم، ومثل هذا القول ورد في مواضع أخرى مما يعد مقولات تأسيسية لمنهجه في جعل الذوق شرطاً من شروط الدراسة؛ يقول: "وكان شيخنا الحاتمي\* ذلك الإمام الذي لن تسمح بمثله الأدوار، ما دار الفلك الدوار... يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام إذا راجعناه فيها على الذوق، ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب من علم الأدب وصبغ بها يده وعانى فيها وكده وكده، وها هو الإمام عبد القاهر قدس الله روحه في دلائل الإعجاز كم يعيد هذا" (السكاكي، مفتاح العلوم)

وكما ذكرنا سابقاً، حاول السكاكي أن يفيد من المنطق في ضبط مسائل كتابه؛ لأن السكاكي كان بصدد تأسيس منهج علمي لدراسة البلاغة، يخرجها من كونها مجموعة انطباعات يتحكم الذوق في توجيهها إلى مادة علمية خاضعة لإجراءات المنهج العلمي المتسلح بالأدوات العلمية.

إنَّ ما تقدّم من حديث يدفع ما يمكن أن يُتهم به مفتاح العلوم من فقدان الروح الفنية والذوق، وما إلى ذلك من تهم غير صحيحة. وعليه يمكن أن نشير بإيجاز:

- أراد السكاكي أن يكون كتابه صورة مغايرة للمنظور البياني السائد في وجهيه التنظيري والتطبيقي؛ غير أنه لم يعمد مباشرة إلى وضع نظرية، بل عمد إلى وضع أسس يمكن البناء عليها، ولذلك سمّى كتابه (مفتاح العلوم)، فكل ما فيه مفاتيح ومنطلقات لتأسيس نظرية بلاغية، ترك شأن قيامها وإكمال بنائها لمن يأتي بعده، ولكن ذلك لم يتحقق، إذ اكتفى من جاء بعده بهذه المفاتيح، من دون أن يستعملوها لفتح أبواب العلم الذي أراده؛ إلّا في بعض المسائل التي تصدّى لها القزويني، ولكن كان معظمها اعتراضات لا تأسيساً.

فمن أهم المؤلفات التي انتهجت نهج السكاكي كتابا التلخيص والإيضاح.

إن الغرض من تأليف القزويني، محمد بن عبد الرحمن، ت 739هـ، كتاب التلخيص الذي شرحه بكتاب الإيضاح كان لسد النقص في كتاب مفتاح العلوم، كما صرح بذلك في مقدمة كتاب التلخيص بقوله: «ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار، مفتقراً إلى الإيضاح والتجريد؛ ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد» (السبكي، 1422هـ - 2001م). وعلق البابرّي على المقدمة بقوله: «على هذه المقدمة بنى صاحب شرح التلخيص مقدمته فقال: وكان المختصر الموسوم بتلخيص المفتاح المنسوب إلى القاضي جلال الدين خطيب دمشق رحمة الله عليه صغير الحجم كبير النجم، يحتوي على الدقائق منظور على الحقائق مشتمل على ما اشتمل عليه أصله من بدائع شريفة وغرائب لطيفة، جمعت له شرحاً يبين قواعده ويقرر حقائقه...» (البابرّي، 1392هـ - 1983م).

ومن المسائل التي ناقش فيها السكاكي:

- موضوع الفصاحة والبلاغة

- في علم المعاني ناقش السكاكي في تعريفه العلم فرأى أن التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه إذ لا يصلح تعريف شيء من العلوم به القزويني، 1428هـ - 2007م).

فقد عرّف السكاكي علم المعاني بـ "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره" (السكاكي، مفتاح العلوم).

وأهم ما يمكن أن نلاحظه في هذا التعريف هو قوله "تتبع" وقد اعترض القزويني على هذا اللفظ بأن "التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه؛ فلا يصح تعريف شيء من العلوم به" (القزويني، 1428هـ - 2007م).

ونستدل من تنبيه القزويني على أن السكاكي أراد لهذا التعريف أن يكون مفتاحاً لمن أراد أن يفتح أبواباً أخرى لهذا العلم، ولذلك فصم عرى هذا الحد بكونه علماً بإضافة (التتبع)؛ لأن التتبع يبطل الحصر، ويحتمل الزيادات، وبهذا لا تنغلق

الأبواب أمام من يأتي بعده لإتمام المتابعة، وأن يكون ما حاول وضعه من حدود ما هو إلا منطلق يتوجب التتبع والدراسة. وقد بين الخطيبي سبب التسمية بقوله: «وإنما سمي بعلم المعاني لأنه بالحقيقة عبارة عن معرفة المعنى المفاد من التركيب» (الخلخال، مفتاح تلخيص المفتاح)، فمعرفة المعنى هي الغاية كما يفهم من قول الخطيبي، والملاحظ أن السكاكي كان دأبه في كثير من مواضع كتابه أن ينبه على أن تلك الرسوم ينبغي أن تكون منطلقات للاستزادة، وليست حدوداً للجمود؛ غير أن القزويني بدل أن يجعل من التتبع نقطة لشروعه في المتابعة والاستقصاء راح يبحث في كون إضافة هذا اللفظ يضعف من الحد ويجعله خارجاً على أن يكون علمًا، ومن هنا كانت وجهة الشرح الذي تشعب على أساس هذا المبنى المنطقي، مبتعدًا عن فكرة التتبع التي أرادها السكاكي لمباني المعاني، التي استندت إلى فكرة النظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني، والتي تلخص بوضع الكلام في الموضع الذي يقتضيه النحو، وليس معنى النحو هنا هو العلامات الإعرابية، بل هو النظام الذي تتوالد المعاني على مقتضاه. وكما فعل السكاكي في علم المعاني، فعل كذلك في علم البيان، فقد قال:

"والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة، وهي: أن محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، والنقصان بالدلالات الوضعية، غير ممكن... وإنما يمكن ذلك في الدلالات العقلية... وإذا عرفت هذا عرفت أن صاحب علم البيان له فضل احتياج إلى التعرض لأنواع دلالات الكلم... وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما، كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه، ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني" (السكاكي، مفتاح العلوم). وبناء على هذا الاحتياج درس الدلالات والملازمات بينها، فدراستها لم تكن غاية، وإنما كانت وسيلة وأداة لبحث العلاقة بين اللفظ ومعناه، انطلاقاً من مبدأ الحفاظ على الروابط بين المعنى المنقول منه

والمعنى المنقول إليه، لكي لا يكون استعمال الأساليب البيانية استعمالاً بلا ضابط بين التعبير الظاهر، والمعنى غير المباشر المقصود من هذا التعبير. فالدلالات هي مدار علم البيان، ولمعرفة طريقة التعبير ينبغي النظر إلى دلالة اللفظة المستعملة: هل هي دالة على المعنى الذي وضعت له، أو أنها منقولة من معنى آخر؟ فإن كانت غير دالة على معناها الأصلي، فإنه ينظر في علاقة ذلك المعنى الذي نقلت منه بالمعنى الجديد الذي نقلت إليه، فإذا كان يكون أحد المعنيين متضمناً في الآخر، وإذا كان يكون أحدهما لازماً للمعنى الآخر... وهكذا.

إن هذا المنهج الذي ابتدأه السكاكي كان الأساس الذي بنى عليه القزويني دراسته في تلخيص المفتاح، ومن ثم في كتاب الإيضاح، وهكذا أخذ علم البيان طابعه العلمي والاصطلاحي نهائياً على يد الخطيب القزويني (الله، 2004-2005م).

### تجديد السكاكي في البديع

من يتابع الدراسات التي تناولت رؤية السكاكي في باب (المحسنات اللفظية والمعنوية) فسيجد أنها رسخت الفكرة القائلة بأن السكاكي هو من جعل البديع علماً جافاً. والحق أن الأمر ليس كذلك إلا من ناحية محاولة ضبط زاوية النظر إلى الأساليب الجمالية، فالسكاكي لم يشر إلى أن هذه الفنون التي تناولها هي ما تندرج تحت مسمى البديع من جهة؛ بل سماها (وجوه الكلام)، ولم يحصر هذه الفنون بعدد معين، وإنما قدم أمثلة لها، وفي نظره أن كل فنون البلاغة داخلية في وجوه التحسين، إذا ما تم النظر إلى تلك الفنون من زاوية أخرى غير زاوية معرفة (خواص التراكيب وصياغات المعاني). وربما تجلّى هذا بقوله: «وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيتها، وأن الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فهنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعراف منها...». (السكاكي، مفتاح العلوم) ومن

كلام السكاكي نستنتج ما يأتي:

- لم يقصد إلى تسمية ما ذكره من هذه الفنون بـ"البديع".
- إن ما ذكره من هذه الفنون ما هو إلا مثال لجميع فنون البلاغة؛ فإن مسألة التحسين غير مقتصرة عليها بل تشمل جميع أبواب البلاغة والفصاحة.
- مفهوم التزيين والتحسين عند السكاكي ليس كما فهمه الشراح والباحثون من أنه زائد على البلاغة والفصاحة؛ بل إنَّ الفصاحة والبلاغة في عمومهما هما اللتان تكسوان الكلام حلة التزيين والتحسين، فإذا كان كذلك فكيف تكونان زائدتين؟ ومن هنا ينبغي إعادة النظر في فهم المقصود بالتزيين والتحسين؛ لأن السكاكي يتحدث هنا عن مستويين من الكلام: الأول الخالي من الفصاحة والبلاغة، وهذا هو الكلام الغفل الذي لا رونق فيه، والآخر هو الكلام القائم على الفصاحة والبلاغة، وهذا هو الكلام الذي ينطوي على التزيين والتحسين.
- إن هناك مستويين من التحسين، الأول هو الفصاحة والبلاغة ذاتهما، والآخر وجوه مخصوصة، تزيد في هذا التزيين والتحسين، وهي الوجوه التي ذكرها بوصفها أمثلة لسائر فنون البلاغة.
- ثمة أمر مهم في نظرة السكاكي، وهو التفرقة بين العلم والفن في مفهوم البديع، وهذا الإجراء هو ذاته الذي تقدم الحديث عنه في مفهوم البلاغة سابقاً، ومفاده: الفصل بين البلاغة كونها فناً وبين كونها علماً؛ فالحديث هنا عن العلم لا الفن؛ ولذلك لا ينبغي أن يفهم من إجراء السكاكي أنه قصد إلى فصل هذه الفنون تحت مسمى معين، إذا ما نظرنا إلى هذه الفنون بوصفها (فنوناً قولية)؛ إنما الفصل يقع في النظر إليها من زاوية كونها (مادة دراسية) يُعنى بها درس البلاغة، أو أنها وجوه للتحسين، وفكرة وجوه التحسين هي التي أدت إلى إلحاقها بعلمي المعاني والبيان، ومن هنا يكون من الوهم القول بأن ظاهرة الاستقلال البديعي بدأت عند السكاكي أو «أنه عمد إلى فصل ألوان البديع عن المعاني والبيان وجعلها مستقلة قائمة بذاتها» (العتابي، 1433هـ - 2012م)؛ فما قدمناه يبين أن

عمل السكاكي كان أكثر عمقاً من محاولة فصل مسائل البلاغة. وتابع الخطيب القزويني السكاكي؛ ولكن وجهته لم تكن كوجهة السكاكي؛ فقد قدمنا ماذا كان يعني السكاكي بفكرة التحسين، أما عند القزويني، وبعد أن أدخل بدر الدين بن مالك هذه الوجوه تحت مسمى البديع، فقد ت.ناولته على أنه تحصيل حاصل وقد عرفه بأنه: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، وهو ضربان: معنوي ولفظي" (التلخيص)، ويقول عنه في الإيضاح "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ" (الإيضاح)، والمتأمل لتعريف القزويني يستطيع استنتاج الفرق بينه وبين ما حاول السكاكي بيانه من هذه الوجوه، التي لم يكن يقصد أن تكون هي المحتوى لكلامه السابق، كما درج الباحثون على البت فيه من أن "مطاف البديع انتهى عند الخطيب القزويني الذي فصله عن المعاني والبيان متبعاً أبا يعقوب السكاكي، وجعل مرجع البلاغة إليهما وجعل عوده على الكلام بالتحسين العرضي لا الذاتي" (قرمقاس، زهر الربيع في شواهد البديع، 1438هـ - 2017م)، ومثل هذا الكلام صحيح إلى حد ما؛ لكن الذي يمكن أن يضاف إليه هو أن في البديع وجوهاً أخرى تُورث الكلام حسناً و"لقد أثارت هذه المقولة جدلاً بين شراح التلخيص، فمنهم من ذهب إلى أن البديع يورث حسناً عرضاً فوافق القزويني كالتفتازاني... والدسوقي... فالبديع عند هؤلاء ضرب من الزينة لا قيمة له، وهذا إهدار لقيمة اللغة وسلطان الكلمة، والخلاف لا يكمن في كون البديع تالياً للمعاني أو البيان، وإنما الاعتداد بقوة الكلمة ودورها في اللغة، ومنهم من كان أقرب إلى دائرة الفن فاعتد بالظاهرة وأنكر هذه العرضية الزائفة كالسبكي" (مزهر). ولو عُذنا إلى حديث الجاحظ (255هـ) عن البديع، فسرى أنَّ حديثه فيه ما يشبه التأسيس لاستقلالية هذا العلم، فقد ذكر أن الرواة أطلقوه "على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية، وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسناً وجمالاً" (الحموي، 1421هـ - 2001م)،

فهذه الإشارة من الجاحظ يمكن أن تعد تأسيساً لفكرة البديع بمعناه الاصطلاحي، وليس كما درج عليه الدارسون من أنه كان يعني البلاغة عمومًا، فتعقيبه على الأمثلة التي ذكرها دلٌّ على زاوية نظر معينة لا تشمل البلاغة عمومًا، فقد قال:

«والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره مذهب بشار» (الجاحظ، 1418هـ - 1898م)، وبالنظر إلى الأمثلة التي أوردها الجاحظ وتعليقه عليها يتضح ما يأتي:

كان تركيز الجاحظ في نظره إلى الأمثلة المتقدمة على طرافة الصورة، وهي: إضافة الساعد والكاهل للدهر، وفي الحديث إضافة الموسيقى والساعد للفظ الجلالة تبارك وتعالى، بأن المقصود من هذه الطرافة هو هذا الجزء من التعبير - وليس التعبير كله-، وإن تعليقه على أن هذه الطريقة المخصصة من التعبير يتميز بها العرب عن سواهم من الشعوب يعني أنه لم يكن قاصدًا البلاغة عمومًا؛ لقوله: مقصور على العرب؛ لأن البلاغة ليست مقصورة على شعب من الشعوب، أما هذه التعبيرات فإنها فن من فنون البلاغة، ومن هنا يمكن أن نستدل على أن البذرة الأولى لفكرة قيام البديع -علمًا مستقلًا- هي مما بذره الجاحظ؛ وليس كما درج عليه الباحثون من أنه كان يعني البلاغة عمومًا (خزانة الأدب)، أو أنه في «فورة من فورات حساسيته للعربية» (المجيد، 1998م)؛ لأن هذه الفورة لم تمنعه في مواضع أخرى من أن يشير إلى بلاغة اليونان وبلاغة الهنود وبلاغة الفرس وغيرهم، أما هنا فيقصر الأمر على العرب؛ وهذا يعني أنه يقصد وجهًا من وجوه البلاغة، لا البلاغة عمومًا، ومن هنا نستطيع القول بأن هذه البذرة التي بذرها في تمييز هذا الوجه من وجوه البلاغة كانت هي الأساس في النظر إلى هذا النوع من التعبير وتمييزه عن سائر فنون البلاغة عبر مراحلها المختلفة حتى وصل الأمر إلى السكاكي فأفرد له عنوان المحسنات اللفظية والمعنوية، ثم وضع بدر الدين بن مالك هذه المحسنات تحت مسمى البديع.

## الخاتمة

بعد أن انتهينا من تداول بعض الأفكار المتعلقة بفكرة جمود البلاغة أو تطورها عند السكاكي نشير إلى ما يأتي:

• إنَّ تحديد المصطلحات في جوانبها المفاهيمية والإجرائية، من شأنه أن يكون أحد الأبواب التي تنفتح على إعادة قراءة مسائل البلاغة، إذا ما سعينا إلى التجديد الذي يتوجب أن يركز إلى الثوابت، ومن ثم ينطلق إلى وضع التساؤلات، التي تتولد جراء النظر في تلك المسائل، لكن هذا يتوقف على أمر غاية في الأهمية، وهو فهم الموروث البلاغي، فهما قائما على مراعاة مرجعيته وأصوله، دون التحجر عند غايات تلك المرجعيات، ومن ثم الاستفادة من ذلك الفهم في تقييم الدرس البلاغي.

• إنَّ ما يعيننا هنا هو القول بأن إجراءات السكاكي هذه هي التي أسست نقطة انطلاق بحث القزويني وغيره، وكانت مشاراً لمناقشتهم، ولا سيما أصحاب الشروح.

• لقد أخرج درس البلاغة من نمط الانطباعات والآراء الذوقية، وأدخله في دائرة العلم والضبط.

• كان من نتائج تقنين درس البلاغة ووضع القواعد له الفرز بين مفهوم البلاغة، بوصفه منجزاً فنياً، ومصطلح البلاغة، الذي يعني علم البلاغة، القائم على الضبط والتقنين والتفعيد.

• كان من نتائج عمل السكاكي الفرز بين البلاغة والنقد، فلكلٍ منهما ميدانه، ولكلٍ منهما أدواته، على أن من أنواع النقد من يتخذ علم البلاغة أداة في الكشف عن العناصر البلاغية في النصوص الإبداعية.

• من مظاهر التجديد في عمل السكاكي، على مستوى التطبيق، تبويب علم المعاني بالشكل الذي عليه اليوم.

- أولى السكاكي قضية الذوق اهتمامًا كبيرًا، ولكنّه عمل على عدم خلط الذوق بقواعد العلم، فالذوق شرط أساس لمتلقي علم البلاغة، وليس مما يمكن أن يكتسب من درس البلاغة.
- من مظاهر التجديد في علم البيان التعرّض للدلالة، إذ رأى أن معرفة الدلالات ضرورية لتكون أداةً لبحث العلاقة بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه، وذلك لكي لا يكون استعمال الأساليب البيانية عبثيًا، أو بلا ضوابط، بين التعبير الظاهر والمعنى غير المباشر المقصود من التعبير الظاهر.
- لولا مفتاح السكاكي، لم يكن ثمة ما يُسمى بمدرسة الشروح، تلك المدرسة التي فتحت آفاقًا معرفية من شأنها أن تمثل منطلقات لأبحاث لسانية مختلفة.

### المراجع:

- أبو عايشة، رامي علي. (2010). اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول (1980-2005) (ط. 1). دار ابن الجوزي للنشر.
- أريفيه، ميشال. (د.ت.). البحث عن فردينان دو سوسير (ترجمة محمد خير محمود البقاعي). الكتاب الجديد المتحدة.
- ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله. (2001). خزانة الأدب وغاية الإرب (دراسة وتحقيق كوكب دياب، ط. 1). دار صادر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (د.ت.). مقدمة ابن خلدون (ط. 4). دار إحياء التراث العربي.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (د.ت.). جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور (جمع محمد الطاهر الميساوي). دار النفائس للنشر والتوزيع.
- ابن الناظم، بدر الدين محمد بن مالك. (د.ت.). المصباح في المعاني والبيان والبدیع (تحقيق حسني عبد الجليل يوسف). مكتبة الآداب ومطبعها بالجمايز.

- أبو علي، محمد بركات حمدي. (1999-2000). كيف نقرأ تراثنا البلاغي (ط. 1). دار وائل للنشر.
- البابرتي، أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد. (1983). شرح التلخيص (دراسة وتحقيق محمد مصطفى رمضان صوفية، ط. 1). المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- الخلخالي، شمس الدين محمد بن مظفر. (د.ت.). مفتاح تلخيص المفتاح (تحقيق هاشم محمد هاشم محمود، ط. 1). المكتبة الأزهرية للتراث.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1998). البيان والتبيين (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط. 7). مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي. (2001). عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (تحقيق خليل إبراهيم خليل، ط. 1). دار الكتب العلمية.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. (2000). مفتاح العلوم (تحقيق وتقديم وفهرسة عبد الحميد هنداي، ط. 1). دار الكتب العلمية.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. (1964). البلاغة عند السكاكي (ط. 1). منشورات مكتبة النهضة.
- الطيبي، شرف الدين حسين بن محمد. (د.ت.). التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان (تحقيق وتقديم هادي عطية مطر الهاللي). عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
- الحموي، ناصر الدين بن قرقمماس. (2017). زهر الربيع في شواهد البديع (دراسة وتحقيق وسن صالح حسين، ط. 1). دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.
- الحموي، محمد بن يعقوب، الشهير بابن النحوية. (2012). ضوء المصباح (تحقيق إبراهيم بن عبد العزيز الزيد، ط. 1). دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.
- الربيعي، حامد صالح خلف. (1996). مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء.

- جامعة أم القرى.
- جيرو، بيير. (1985). الأسلوب والأسلوبية. مركز الإنماء القومي.
- حباشة، صابر. (2010). لسانیات الخطاب: الأسلوبية والتلفظ والتداولية (ط. 1). دار الحوار للنشر والتوزيع.
- خضير، ضياء. (1998). مسألة الأثر الأجنبي في البلاغة العربية. فكر ونقد، (42).
- خلف العتابي، أميرة جاسم. (2012). بنى البديع في القرآن الكريم: دراسة فنية (ط. 1). مؤسسة البديل للدراسات والنشر.
- غركان، رحمان. (2014). الأسلوبية بوصفها مناهج: الرؤية والمنهج والتطبيقات (ط. 1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
- غركان، رحمان. (2016). مناهج النقد البلاغي: قراءة وتطبيقات. دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- عبد المجيد، جميل. (1998). البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مصلوح، سعد عبد العزيز. (2010). في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة (ط. 2). عالم الكتب.
- مطلوب، أحمد. (1964). البلاغة عند السكاكي (ط. 1). منشورات مكتبة النهضة.
- مطلوب، أحمد. (د.ت.). دراسات بلاغية ونقدية. دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (196).
- مظهر، عبد الناصر طه، وحمادي، مثنى نعيم. (د.ت.). البديع بين أصالة المعنى وتبعيته. مجلة مداد الآداب، (12).
- هنداي، عبد الحميد. (تحقيق وتعليق وفهرسة). (2007). الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ط. 3). مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.